جليلة وهي ان قوله تعالى وتسير الجبال يحتمل ان يكون بيانا لكيفية
مور السما لان الجبال اذا سارت وسيرت معها سكانها تظهر السما
كالسايرة الى خلاف تلك الجهة كما يشاهده راكب السفينة فانه
يرى الجبل الساكن متحركا فكان لقايل السما تمور في راي العين بسبب
سير الجبال كما يرى القمر سايرا راكب السفينة والسما اذا صارت
كذلك فلا يبقى مهرب ولا معوذ لا في الارض ولا في السما **فصل**
لما ذكر ان العذاب واقع بين الله متى يقع العذاب فقال يوم
تمور السما مورا قال المفسرون اي تدور كما يدور الرحا وتكفا
باهلها تكفو السفينة قال عطا الخراساني تختلف اجزاوها
بعضها في بعض وقيل تضطرب وتسير سيرا فتزول عن اماكنها
وتصير هبا منثورا وهذا ايذان واعلام بان لا عود الى الدنيا
لان الارض والجبال والسما والنجوم كلها للعمارة الدنيا والانتفاع
لبني ادم فاذا لم يبق لهم عودة ولم يبق فيها نفع فلذلك اعدمها
الله تعالى **قوله** فويل يومئذ للمكذبين يومئذ منصوب بويل
والخبر للمكذبين والفا في ويل دالة على جواب الجملة المتقدمة
وحسن ذلك لان في الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ما ذكر
فويل قال ابن الخطيب اي اذا علم ان عذاب الله واقع وانه
ليس له دافع فويل اذن للمكذبين فالفا للاتصال المعنى والمعنى
اخر وهو الايذان بامان اهل الايمان لانه لما قال ان عذاب
ربك لواقع وانه ليس له دافع لم يبين موقعه بمن فلما قال فويل
يومئذ للمكذبين علم المخصوص وهو المكذب فان قيل اذا قلت
بان قوله ويل يومئذ للمكذبين بيان لمن يقع به العذاب فمن لا يكذب
لا يعذب فاهل الكباير لا يعذبون لانهم لا يكذبون فالجواب ان
ذلك العذاب لا يقع على اهل الكباير وانما هذا كقوله كلما القي فيها
فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا
فالمومن لا يلقى فيها القي بهوان وانما يدخل فيها للتطهير ادخالا
مع نوع اكرام والويل انما هو للمكذبين والويل ينبي عن الشدة
لان تركيب حروف الوا والبا واللام لا ينفك عن نوع شدة ومنه
لوى اذا دفع ولوى يلوي به اذا فتل قويا والولي فيه القوة على المولى عليه
وقد تقدم وجه جواز التنكير في قوله ويل مع كونه مبتدا لانه في تقدير
المنصوب لانه دعا في تقسيم قوله تعالى قال سلام **قوله** الذين هم
في خوض يلعبون الخوض هو الاندفاع في الاباطيل قال تعالى وخضتم
كالذي خاضوا وقال تعالى وكنا نخوض مع الخايضين وتنكير الخوض
يحتمل وجهين الاول ان يكون للتكثير اي في خوض عظيم الثاني ان يكون
التنوين عوضا عن المضاف اليه كقوله تعالى وان كلا والاصل في خوضهم
المعروف منهم وقوله يلعبون اي غافلون لاهون واعلم ان قوله الذين
في خوض ليس وصفا للمكذبين بما يميزهم وانما هو للذم كقولك الشيطان
الرجيم لا تريد فصله عن الشيطان ليس برجيم بخلاف قولك اكرم الرجل
العالم فالوصف بالرجيم للذم له لا للتعريف وتقول في المدح الله الذي
خلق والله العظيم للمدح لا للتمييز ولا للتعريف عن اله لم يخلق او اله
ليس بعظيم فان الله واحد لا غير **قوله** يوم يدعون يجوز ان يكون
ظرفا لقال المقدرة مع قوله هذه النار اي يقال لهم هذه النار يوم
يدعون ويجوز ان يكون بدلا من قوله يوم تمور او من يومئذ قبله
فويل

فويل يومئذ يوم يدعون المكذبين لان معناه يوم يقع العذاب ذلك
اليوم هو يوم يدعون في النار والعامة على فتح الدال وتشديد العين
من دعه يدعه اي دفعه في صدره بعنف وشدة قال الراغب واصله
ان يقال للعاثر دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرا
علي رضي الله عنه والسلمي وابو رجا وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف
العين مفتوحة من الدعا اي يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها
قوله دعا مصدر معناه تدفعهم الملايكة دفعا على وجوههم بعنف
اي يدفعون الى النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم
بها تكذبون في الدنيا فان قيل قوله تعالى يدعون الى نار جهنم يدل على
ان خزنتها يقذفونهم في النار وهم بعيدا عنها وقوله تعالى يسحبون
في النار على وجوههم يدل على انهم فيها فالجواب من وجوه الاول ان
الملايكة يسحبونهم في النار ثم اذا قربوا من نار مخصوصة وهي نار جهنم
يقذفونهم فيها من بعيد فيكون السحب في نار والدفع في نار اشد واقوى
بدليل قوله يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون اي يسحبون
في حرة النار ثم بعد ذلك يكون لهم ادخال الثاني يجوز ان يكون في كل زمان
يتولى امرهم ملايكة والى النار يدفعهم ملك وفي النار يسحبهم اخر
الثالث يجوز ان يكون السحب بسلاسل اي يسحبون في النار
والساحب خارج النار الرابع يحتمل ان يكون الملايكة تدفعهم الى
النار اهانة لهم واستخفافا بهم ويدخلونهم معهم النار ويسحبونهم
فيها **قوله** افسحر خبر مقدم وهذا مبتدا مؤخر ودخلت الفا
قال الزمخشري بمعنى كنتم تقولون للوحي هذا سحر فسحر هذا يريد
هذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفا لهذا المعنى وهذا تحقيق الامر
لان من يرى شيا ولا يكون الامر على ما يراه فذلك الخطا يكون لاجل احد
امرين اما لامر عايد الى المرئي واما لامر عايد الى الرائي فقوله افسحر
هذا اي اذا لم يمكنكم انكارها وتحققوا انه ليس بسحر ولا خلل في ابصاركم
فاصلوها اي هل في الموت شك ام هل في بصركم خلل فهو استفهام انكار
اي لا واحد منهما ثابت فالذي ترونه حق وقد كنتم تقولون انه ليس بحق
وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم الى السحر وانه يغطي
الابصار بالسحر وان انشقاق القمر وامثاله سحر توبيخا به وقيل لهم
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون **قوله** اصلوها اي اذا لم يمكنكم
انكارها وتحققوا انه ليس بسحر ولا خلل في ابصاركم فاصلوها اي
قاسوا شدتها فاصبروا او لا تصبروا اي الصبر وعدمه سوا قال ابو البقا
والثاني انه مبتدا والخبر محذوف اي سوا الصبر والجزع قاله ابو حيان
قال شهاب الدين والاول احسن لان جعل النكرة خبرا اولى من جعلها
مبتدا وجعل المعرفة خبرا ونحا الزمخشري منحى الوجه الثاني فقال سوا خبره
محذوف اي سوا عليكم الامران الصبر وعدمه **قوله** انما تجزون ما كنتم
تعملون فيه لطيفة وهي ان المومن بايمانه استفاد ان الخير الذي ينويه
ولا يحققه لا يعاقب عليه والكافر بكفره صار على الضد فالخير الذي ينويه
ولا يعمله لا يثاب عليه والشر الذي يقصده ولا يقع منه يعاقب عليه
ولا ظلم فان الله تعالى اخبره به وهو اختار ذلك ودخل باختياره فان
الله تعالى بان من كفر ومات كافرا عذبته ابدا فاحذروا ومن امن اثبت
ايمانه فمن ارتكب الكفر ودام عليه بعدما سمع ذلك فاذا عوقب دايما
فهو تحقيق لما اوعده به فلا يكون ظلما **قوله تعالى** ان المتقين في جنات

King Saud University
Copyright © King Saud University